# الفصل الرابع

# المهدي المنتظر

## أولاً: ظاهرة المهدي حقيقة أم وهم:

المهدي - في اعتقاد أهل السنة والجماعة - رجل صالح من عِترة النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخرِجه الله تعالىٰ في آخر الزمان حال انتشار الظلم والجور في الأرض، فيجدِّد الله به الملَّة، ويملأ الأرض في عهده قِسطًا وعدلًا، ويَملك سبع سنين أو تسع.

• وظاهرة المهدي اختلط فيها الحقِّ بالباطل والغثُّ بالسَّمين، واعتبروها من الأوهام أو العقائد الدخيلة علىٰ المسلمين، ولْنبدأ بطرح رأي المُنكرين وشُبُهاتهم والرُّدود عليها:

### • المنكرون لظاهرة المهدي:

وهم في غالبهم إما أنهم يَرون أن المقصود بالمهدي عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أو أنهم ممن ليس لهم بضاعة في علم الحديث وصنعته، أو أنهم من روَّاد المدرسة العقلانية ممن حكَّمت العقل في الشرع، أو تأثَّرت بكلام وآراء المستشرقين ومناهجهم، أو من باب ردَّة الفعل لما يراه من اختلاط هذه الظاهرة ببعض الأوهام والضلالات كما عند الشيعة.

ولقد أنكر ظاهرةَ المهدي من العلماء القدامىٰ كلٌّ من:

• **مجاهد والحسن البصري:** فهما يَريان أن المهدي هو عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وما

ورد إلينا إنما وصل من طرق ضعيفة لا يُعتَدُّ بها (١).

ودليلهم حديث ضعيف أو منكر أو موضوع، وهو: { **وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** }(٢)، وهذا الأثر ضَعَّفه البيهقي، وقال عنه الذهبي في الميزان: «منكر»، وقال الصنعاني: «موضوع»، وكذلك ضعَّفه الآبري والقرطبي، وقال الحاكم في المستدرك: « فَذَكَرْتُ مَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ عِلَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبًا لَا مُحْتَجًّا بِهِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الشَّيْخَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَإِنَّ أَوْلَى مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ »(٣).

وعلى فرض صحَّة هذا الأثر فليس فيه ما يَنفي خروج المهدي، ويكون غاية معناه: لا مَهدي كاملًا معصومًا إلا عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ. بحيث يصح أن يقال: لا مهديَ في الحقيقة سواه، وإن كان غيره مَهديًّا (٤).

وهذا الأثر الموضوع ورد بطرق ضعيفة جدًّا مما يعزِّز احتمالية أنه منسوب لمجاهد والحسن البصري كذبًا، وعلى فرض صحة وروده عنهما فهو اجتهاد منشؤه حديث ضعيف السَّنَدِ محتملُ الدلالة.

• **ابن خلدون:** المؤرِّخ المشهور، وهو لم يجزم بتكذيب خروج المهدي، وإنما غاية رأيه أنه يشكُّ في خروجه.

قال ابن خلدون: «فإن صحَّ ظهور هذا المهدي، فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم (أي من الفاطميين القاطنين في الحجاز وغيرها) ويؤلِّف الله بين

---

(١) المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الضعيفة، عبد العليم البستوي، ص (٣٢).
(٢) أورد هذا الأثر ابن ماجة في الفتن برقم (٤٠٣٩).
(٣) المستدرك، ح (٨٣٦٤)، (٤/ ٤٨٨).
(٤) النهاية في الفتن لابن كثير، ص (٤٠).

قلوبهم حتىٰ تتم له شوكة وعصبية، وجملة الأحاديث الواردة في ظهوره لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه »(١).

• هذه الأحاديث التي لم تسلم في نظر ابن خلدون، قد سَلِمت عند غيره من أهل الدراية والرواية في علم الحديث، وابن خلدون من المؤرِّخين، وهو قليل البضاعة في علم الحديث، فهو ليس بمحدِّث، وليس قوله في الحديث حجَّة كأصحاب هذا الشأن من علماء الحديث، كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والحاكم والهيثمي وابن حجر العسقلاني وابن حبان وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والقرطبي والسيوطي والسخاوي وأحمد شاكر، وغيرهم من أساطين علم الحديث، وكلهم مُثبِتون لظاهرة خروج المهدي، ولم أجد أحدًا من علماء الحديث الذين يُعتَدُّ بهم مَن أنكر خروجه.

يقول الشيخ عبد المحسن العباد في معرض ردِّه علىٰ ابن خلدون: «إنه لو حصل التردُّد في أمر المهدي مِن رجل له خبرة بالحديث لاعتبر ذلك زَللًا منه، فكيف إذا كان من الإخباريين الذين هم ليسوا من أهل الاختصاص»(٢).

• **محمد رشيد رضا:** فهو يَرىٰ التعارض في أحاديث المهدي، وأن البخاري ومسلم لم يوردا شيئًا في ذلك في صحيحيهما، وأن لكعب الأحبار جولة واسعة في تلفيق تلك الأخبار(٣).

---

(١) المقدمة، لابن خلدون، ص (٣٢٢).
(٢) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، بعد المحسن العباد، ص (٥٦).
(٣) تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٩/ ١٠٥، ٩٩٤).

ومحمد رشيد رضا كسابقه ليس له دراية في علم الحديث، كما أنه من المتأثِّرين بالاستشراق، ومن أرباب المدرسة العقلانية، وللردِّ عليه نقول:

إن أهل الاختصاص في علم الحديث الذين يُشهَد لهم لم يَرَوْا في هذا التعارض ما يجعل الظاهرة مختلَقة، بل اعتبروه تعارضًا ظاهريًّا أمكن الجمع بين رواياته والترجيح بينها.

واعتباره أن أحاديث المهدي من تلفيقات كعب الأحبار فليس له في ذلك مستند علمي ولا دليل شرعي، والعبرة في الشرع ليس بالدعاوىٰ وإنما بأدلتها، والدراسة والتمحيص يكذِّبان هذه الدعوَىٰ، فليس هناك رواية واحدة لكعب الأحبار، ولا رُوِيَت عن طريقه، والله أعلم.

كما أن اتِّهام كعب الأحبار بالتلفيق ليس له مستند علمي؛ لأن كعبًا ثقة في دينه وعدالته، وقد روىٰ عنه ابن عباس وأبو هريرة علىٰ جلالة قدرهما، فكيف يأخذان علمهما من ملفِّق أو كذَّاب؟!.

ولقد روىٰ أصحاب الصحاح والسنَّة لكعب؛ فقد روىٰ له الأئمة مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود، وهذا دليل علىٰ كونه ثقة عند هؤلاء جميعًا.

وذكره لعدم إخراج الشيخين (البخاري ومسلم) لأحاديث المهدي ليس فيه أية استدلال لأن الشيخين لم يُحيطا بجميع الأحاديث الصحيحة ولم يدَّعيا ذلك، فهناك الكثير من الأحاديث الصحيحة موجودة في غير الصحيحين، كما أن هناك قرائن عند مسلم في صحيحه فسَّرها كثير من العلماء بأن المراد بها المهدي.

• **ومن الشبهات لمنكري المهدي أيضًا:**

**أن عقيدة المهدي دخيلة على الإسلام،** ومُستوحاة من عقيدة المخلِّص في الديانات الأخرىٰ، وصاحب هذه الشبهة هو: سعد محمد حسن في كتابه «المهدية في الإسلام».

ويَذكر أن الشيعة هم الذين حاكوها علىٰ يد ابن السوداء اليهودي الغالي في تشيُّعه، وكذلك ينكر هذا المدعي عودة المسيح عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وهذا الرجل يطعن في أحاديث نزول عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في نهاية عهد الدَّجَّال وهي في الصحيحين، وهو بهذا ينكر ما ذكره القرآن الكريم في ذلك.

وهذا المدَّعِي لم يذكر لنا دليلًا واحدًا علىٰ بطلان عقيدة المهدي التي دخلت علىٰ المسلمين من فكرة المُخلِّص التي يُنكرها. وهذا خطأ فاحش يشهد لفحشه التاريخ والنصوص الثابتة.

• فبنو إسرائيل كانوا يؤمنون بخروج مخلِّص يخلِّصهم من بطش فرعون، وجاء القرآن ليبين أن الله قد أرسل لهم موسىٰ ليخلِّصهم من فرعون وجنوده من باب المنة الإلهية؛ لذا فما المانع أن يأتي للأمَّة في كل عهد من يجدِّد لها دينها، ويخلِّصها من البدع، ويحيي فيها السنن التي ماتت؟! وكذلك قصة طالوت وغيرها.

• بل إن رسالة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما جاءت لتخليص البشرية وتحريرهم من عبادة العباد إلىٰ عبادة ربِّ العباد، وكذلك إمداد الأمَّة بورثة الأنبياء من العلماء والمجدِّدين يأتي لنفس الغرض، وخروج المهدي ونزول عيسىٰ في آخر الزمان يعتبران من مقتضيات رحمة الله سبحانه وتعالىٰ بهذه الأمَّة، فهذا الكاتب

وأمثاله من متتبِّعي آثار المستشرقين، ومن حاملي مِعْوَلِهم في الطَّعن في السُّنَّة والمسلَّمات تحت ستار الموضوعية، وقد ذكر كلامه كل من المستشرق اليهودي المجري «جولد تسيهر» والمستشرق «دونلس»(١).

• **فكرة المهدي رمز لانتصار الحق:** وصاحب هذه الشبهة هو «محمد أبو عبية» حيث يقول: « إن ما جاء من الأحاديث في شأن المهدي ونزول عيسى ابن مريم والدَّجَّال إنما هو رمز لانتصار الحق ».

يعني هذا الرجل المتفلسِف أن كل صاحب حق هو المهدي، وكل طاغوت من أهل الباطل هو الدَّجَّال، فأخرج النصوص من حقيقتها إلى باب الرمزية، وهذا التأويل الفاسد أشدُّ قبحًا من تأويل الفرق الباطنية، ولو فتح هذا الباب لكانت قصص الأنبياء ليست على حقيقتها، بل هي قصص رمزية تحكي صراع الحقِّ والباطل، وهكذا القبر والجنة والنار، وهَلُمَّ جرًّا.

فهذه الشبهة تصنَّف ضمن التأويل العشوائي الذي لا يستند إلى أي برهان؛ لذا فهي أقرب للشَّطَحات منها إلى التأويل.

### ثانيًا: المثبتون لظاهرة المهدي:

ذكرنا أن إنكار ظاهرة المهدي تعتبر ضيِّقة جدًا، وأهلها ليسوا من أهل الاختصاص، ومَنْ تتبَّع كتب الحديث يجد أن أكثرها قد خرَّج للمهدي بعض الأحاديث، أو أفرد له بابًا خاصًا في كتابه، منهم أصحاب السنة الأربعة [ أبو داود والترمذي وابن ماجة والنسائي]، وكذلك الإمام أحمد في مسنده، والحاكم في

(١) انظر: المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الضعيفة، عبدالعليم البستوي، ص (٣٨- ٣٩).

مستدركه، وابن أبي شيبة في مصنفه، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن، والدارقطني في الإفراد، والطبراني في معاجمه الثلاثة، وأبو يعلَى في مسنده، والبزَّار في مسنده، وابن عساكر في تاريخه، وأبو عمرو الداني في السنة الواردة في الفتن، وابن جرير، والبيهقي في دلائل النبوة، وابن سعد في طبقاته، وأبو عوانة في مسنده، وابن خزيمة في صحيحه، وعبد الرزَّاق في مصنفه.

• وممن اعتبر أحاديث المهدي أو رمز إلى صحتها أو حقَّقها أو صرح بثبوتها أو أفرد لها تصانيف وأبوابًا: (الهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الجامع الصغير، وابن حجر العسقلاني والشوكاني وابن تيمية وابن كثير والقرطبي والبيهقي والقاضي عياض والمنذري والبوصيري وابن القيم والسخاوي والذهبي وابن المنادي والزرقاني والمزي والبرزنجي وابن حبان وابن الأثير والسندي والمناوي وأحمد شاكر والألباني وابن باز والأمين الشنقيطي) وغيرهم.

• فهذا الجمع الكبير من علماء السُّنَّة وعلماء الحديث والفقه والتفسير يُشيرُ إشارة واضحة إلى إثبات ظاهرة المهدي، ولا يرونها دخيلة كما يزعم البعض، وإليك بعضًا من أقوالهم:

**١ـ** يقول أبو الحسين الآبِري في كتابه مناقب الشافعي، ونقله القرطبي في التذكرة (ص: ١٧): «قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلًا».

**٢ـ** يقول العلامة السفاريني: «وقد كثرت بخروجه - المهدي- الروايات حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء أهل السنة حتى عُدَّ من

معتقداتهم»(١).

**٣-** ويقول الإمام الشوكاني: «والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شكٍّ ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرَّرة في الأصول» (٢).

**٤-** ويقول صديق حسن القنوجي: «والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جدًّا تبلغ حدَّ التواتر»(٣).

**٥-** وهكذا يقول محمد بن رسول البرزنجي، وزاد على العبارة السابقة «... بلغت حدَّ التواتر ولا معنى لإنكارها»(٤).

فظاهرة خروج المَهدي من مُسلَّمات العقيدة، دلَّ على ذلك الأحاديث والآثار المتعدِّدة، وأقرَّها جمع غفير من علماء وفقهاء ومُحَدِّثي الأمَّة على مَدَى العصور.

***

**ثالثًا: نسَب المهدي واسمه:**

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **{ المَهدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ }**(٥).

---

(١) لوامع الأنوار الإلهية، للسفاريني.
(٢) التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدَّجَّال والمسيح، للشوكاني.
(٣) الإذاعة لما كان وما يكون من أشراط الساعة، للقنوجي، ص (١١٢).
(٤) الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي، ص (١٩٨).
(٥) أخرجه أبو داود: كتاب المهدي، ح (٤٢٨٤)، وابن ماجة: ك: الفتن، ب: خروج الدجال، ح (٤٠٨٦)، وصحَّحه الألباني.

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ }**(١).

**العِتْرَة**: ولد الرجل لصلبه، وقد يكون العِتْرَةُ الأقرباء وبني العمومة، وعِتْرَةُ الرجل: أخصُّ أقاربه، وعِتْرَةُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنو عبد المطلب، أو هم الذين حُرِّم عليهم أخذ الزكاة والصدقات من أهل البيت(٢).

فالمهدي من ولد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي بعض الآثار أنه من ولد الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ذكر بعض العلماء أن الحسن ترك الخلافة لأجل الله سبحانه وتعالى، ولأجل حَقْن دماء المسلمين، فأعقبه الله من ذريته مَن يقوم بخلافة العدل في آخر الزمان، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك شيئًا لله عوَّضه الله سبحانه وتعالى خيرًا منه، وهذا بخلاف الحُسَين الذي حرص على الخلافة، وقاتل عليها ولم يَظفَر بها (٣).

• وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ }** يُراد به تهيئة المهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقيام بأعباء قيادة الأمَّة والإمامة العظمى؛ فالإصلاح هنا يُراد به التركيز والترقية في الصفات والتهيئة لقيادة الأمَّة؛ وذلك بتبصيره بمواطن الخلل في الأمَّة وطرق العلاج والمنهج الحكيم للخروج من الفتن التي عصفت بها، ووسائل تجديد الإيمان فيها، والقدرة على تأليف القلوب، والاستبصار بمعالم الرسالة كاملة لكي يعزِّزها في أتباعه.

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٦٤٥)، وقال عنه أحمد شاكر: إسناده صحيح، وابن ماجة: ك: الفتن، ب: خروج الدجال، (٤٠٨٥)، ، وحسنه الألباني.

(٢) عون المعبود، للعظيم أبادي (١١/ ٣٧٣).

(٣) عقيدة أهل السنة، للعباد، عزا هذا القول لابن القيم في المنار المنيف.

• عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي، أو مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا }**(١).

فاسمه: محمد بن عبد الله، والمواطأة يراد بها المشابهة.

• **صفات المهدي الخَلقية:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ }**(٢).

• **وأَجْلَى الْجَبْهَةِ**: الجبهة الجلواء أي الواسعة، وأجلى الجبهة: أي خفيف شعر ما بين الترعتين من الصدغين، أو الذي انحسر شعره عن جبهته (دون الصلع)، **وأَقْنَى الْأَنْفِ**: يُراد به طول الأنف مع دقَّة طَرَفِه، وحدَب في وسطه.

وهو قريب من الشَّبَهِ في الأوصاف بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كونه أفرق الثنايا، ومربوع الجسم، وأبلج أعين، وأكحل العينين.

• **رابعًا: الإرهاصات الممهدة لخروج المهدي:**

**١ـ انتشار الظلم:** فالأحاديث وردت بأنه يملأ الأرض عدلًا كما مُلِئَت جَورًا وظلمًا؛ يعني غالبية الأرض.

---

(١) أخرجه أبو داود في المهدي، ح (٤٢٨٢)، والترمذي في الفتن، ح (٢٣٣٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب المهدي، ح (٤٢٨٥)، وحسَّنه الألباني لشواهده.

• وفي الأثر عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « إِذَا انْقَطَعَتِ التِّجَارَاتُ وَالطُّرُقُ، وَكَثُرَتِ الْفِتَنُ، خَرَجَ سَبْعَةُ رِجَالٍ عُلَمَاءُ مِنْ أُفُقٍ شَتَّى، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، يُبَايِعُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، حَتَّى يَجْتَمِعُوا بِمَكَّةَ، فَيَلْتَقِي السَّبْعَةُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا فِي طَلَبِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَهْدَأَ عَلَى يَدَيْهِ هَذِهِ الْفِتَنُ »(١).

وهذا الأثر فيه إشارة إلى أن بعض أهل العلم يَهديهم الله سبحانه وتعالى إلى وقت خروج المهدي، ويتحرَّكون لهذا الأمر العظيم الذي فيه إنقاذ الأمَّة.

• ووقت خروج المهدي تكون التضحيات في أعلى درجاتها من الطائفة المنصورة، ويكون خروج المهدي بمثابة الهدية والجزاء لهؤلاء الذين يستحقُّون وعد الله سبحانه وتعالى بالاستخلاف في الأرض.

• إذن فخروج المهدي ليس ذريعة للمتواكلين المثبِّطين للكسالى، وليس عذرًا لأهل الحقِّ الذين ينتظرون خروجه، فهذه شبهة الشياطين لهم للقعود مع المنافقين.

**٢- فتنة الدُّهَيْماء:** وقد سبق الحديث عنها، ووردَ عَنْ عَلِيِّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ يُحَصَّلُ النَّاسُ مِنْهَا كَمَا يُحَصَّلُ الذَّهَبُ فِي الْمَعْدِنِ، فَلَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ، وَسُبُّوا ظَلَمَتَهُمْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالَ، وَسَيُرْسِلُ اللهُ إِلَيْهِمْ سَيْبًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُغْرِقُهُمْ حَتَّى لَوْ قَاتَلَتْهُمُ الثَّعَالِبُ غَلَبَتْهُمْ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ عِنْدَ ذَلِكَ رَجُلًا مِنْ عِتْرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا إِنْ قَلُّوا، وَخَمْسَةَ عَشَرَ

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن، برقم (١٠٠٠).

أَلْفًا إِنْ كَثُرُوا، أَمَارَتُهُمْ أَوْ عَلَامَتُهُمْ أَمِتْ أَمِتْ عَلَىٰ ثَلَاثِ رَايَاتٍ يُقَاتِلُهُمْ أَهْلُ سَبْعِ رَايَاتٍ لَيْسَ مِنْ صَاحِبِ رَايَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَطْمَعُ بِالْمُلْكِ، فَيَقْتَتِلُونَ وَيُهْزَمُونَ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْهَاشِمِيُّ فَيَرُدُّ اللهُ إِلَىٰ النَّاسِ إِلْفَتَهُمْ وَنِعْمَتَهُمْ، فَيَكُونُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الدَّجَّالُ »(١).

• وفتنة الدُّهَيْماءِ أو العمياء إرهاص من الإرهاصات الدالة على قرب خروج المهدي، وهي فتنة عامة مُمَحِّصة تميِّز بين المؤمن والمنافق، وهي مُمَهِّدة لفتنة الدَّجَّال وأقل منها في الدرجة، ولعل هذا يُفسِّر لنا سبب امتلاء الأرض ظلمًا وجَورًا.

**٣- قتل النفس الزكية:** ورد في الأثر عن مُجَاهِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَنَّ الْمَهْدِيَّ لَا يَخْرُجُ حَتَّىٰ تُقْتَلَ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ؛ فَإِذَا قُتِلَتِ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، فَأَتَىٰ النَّاسَ الْمَهْدِيُّ، فَزَفُّوهُ كَمَا تُزَفُّ الْعَرُوسُ إِلَىٰ زَوْجِهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا، وَهُوَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ مَطَرَهَا، وَتَنْعَمُ أُمَّتِي فِي وِلَايَتِهِ نِعْمَةً لَمْ تَنْعَمْهَا قَطُّ »(٢).

• هذا الحديث يدل على أن الرجل الصالح الذي يُقتَل له ذمَّة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، فيَغضب الله سبحانه لموته، ويَغضب لغضبه أهلُ السماء والأرض، وهذا الرجل أشبه بقصة صاحب سورة يس، حيث نزل العذاب كرامة له ونكاية بقاتليه، وذلك بعد قتله مباشرة.

---

(١) أخرجه الحاكم: ك: الفتن والملاحم، ح (٨٦٥٨) وقال: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، ووافقه الذهبي [المستدرك ٤/ ٥٩٦].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، ح (٣٧٦٥٣) (المصنف ٧/ ٥١٤).

• وهذا الأثر يُشيرُ إلى وقوع عقوبات ربَّانية تصيب الذين قتلوا أو تآمروا على أولياء الله في الأرض.

**٤. وقوع أحداث طبيعية وكونية عظيمة:** وقد سبق الحديث عنها في مواضع كثيرة؛ مثل حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: **{ مَا تَذَاكَرُونَ؟ }**. قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: **{ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ }**(١).

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا }**(٢).

**٥. الطائفة المنصورة وجهودها:**

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ }**(٣).

وفي رواية عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ « سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أخرجه مسلم، ح (٢٩٠١).
(٢) أخرجه أحمد، ح (١١٣٢٦)، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤).
(٣) أخرجه مسلم: ك: الإمارة، ح (١٩٢٠).

يَقُولُ: { لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ }»(١).

• وقد ورد معنىٰ { أَمْرُ اللهِ } بأنه الريح التي تقبض أرواح المؤمنين بين يدي الساعة، وقيل: المراد بأمر الله خروج المهدي، أو نزول عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وفي رواية: { حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ }(٢).

وفي رواية: { ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ }(٣).

ويسبق خروج المهدي ممهِّدون له من علماء ومجتهدين وغيرهم، وهم الطائفة المنصورة التي تتضافر جهودها في آخر الزمان لتجتمع تحت قيادة المهدي من جميع أصقاع الأرض، وكلما ارتقت جهود هذه الطائفة واتضحت فيها معالم رسالة الإسلام كلما كان ذلك إيذانًا بقرب خروجه.

### ٦ـ حَسر الفرات عن جبل من ذهب:

وقد سبق ذكر الأحاديث الدالة على ذلك.

***

(١) أخرجه مسلم: ك: الإمارة، ح (١٠٣٧).
(٢) أخرجه أبو داود: ك: الجهاد، ب: في دوام الجهاد، ح (٢٤٨٤)، والحاكم، ح (٢٣٩٢) وقال: صحيح على شرط مسلم، وصحَّحه الألباني.
(٣) أخرجه أحمد، ح (١٩٨٥١).

obeikandl.com

## خامسًا: بيعة المهدي والخسف الذي يتبعها:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: عَبَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ، فَقَالَ: { **الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ** }، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ، قَالَ: { **نَعَمْ، فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ، يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا، وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ** }(١).

**الْمُسْتَبْصِرُ**: هو المُستبين لذلك الأمر - أي غزو الكعبة بمن فيها- القاصد له عمدًا، **وَالْمَجْبُورُ**: المكرَه على المسير مع الجيش، **وَابْنُ السَّبِيلِ**: أي سالك الطريق الذي يقدِّر الله سبحانه وتعالى اجتماعه مع الجيش ساعة الخسف بالرغم أنه ليس من الجيش.

• وفي رواية: {... **يُخْسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ، ثُمَّ يُخْسَفُ بِهِمْ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ** }(٢)، وفي رواية: { **سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ، وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ** }(٣).

• عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: « بَيْنَمَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي إِذْ اخْتَفَزَ جَالِسًا وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا شَأْنُكَ يَا رَسُولَ الله

---

(١) أخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة، ب: الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، ح (٢٨٨٤).
(٢) المصدر السابق، ح (٢٨٨٣)، رقم (٦).
(٣) المصدر السابق، ح (٢٨٨٣)، رقم (٧).

تَسْتَرْجِعُ؟ قَالَ: { جَيْشٌ مِنْ أُمَّتِي يَجِيئُونَ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، يَؤُمُّونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ يَمْنَعُهُ اللهُ مِنْهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، خُسِفَ بِهِمْ، وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى } فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِهِمْ جَمِيعًا، وَمَصَادِرُهُمْ شَتَّى؟ فَقَالَ: {إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ جُبِرَ، إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ جُبِرَ } ثَلَاثًا (١).

• وَعَنْها أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ }(٢).

• يتضح من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن بداية التحرُّك لبيعة المهدي تكون بعد موت خليفة، مُلك يقوم على التوارث واستخلاف الملوك لبعضهم البعض، وليس المراد خليفة المسلمين جميعًا حيث جاءت اللحظة غير معرفة (نكرة).

• ويتضح كذلك أن التحرُّك الذي يحصل في مكة يتبعه تحرك جيش من الشام

---

(١) أخرجه أحمد، ح (٢٦٢٢٧)، والحديث له شواهد في الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد، ح (٢٦٦٨٩)، وأبو داود: ك: المهدي، ح (٤٢٨٦)، والحاكم في الفتن، ح (٨٣٢٨)، وضعَّفه الألباني.

للنيل به، مما يُشيرُ إلى أن هناك ولاية للشام على الجزيرة العربية.

• وكذلك إشارة إلى أن الناس يقعون في تهارج واختلاف شديد بعد موت ذلك الخليفة، ويصل إلى المدينة النبوية؛ فيهرب منها المهدي، مما يدل على حرصه على اجتناب الفتن وأنه ليس من كلاب الملك، ولا ممن يَسْعَون له.

• وبداية خروج المهدي ومعرفته يكون عند بيعته بين الركن والمقام، بدون إعداد مُسبَق، والذين يُبايِعونه أصحاب رسالة، وليسوا أصحاب أغراض سياسية أو مآرب شخصية؛ لذا يحرصون على عدم استحلال البيت أو جعله ساحة للقتال؛ لذلك يعاقِب ربُّ البيت المعتدين على بيته بخسف الأرض من تحتهم.

• وسيكون لهذه البيعة ضَجيجٌ حتى يحرَّك لأجلها جيش من الشام أكثره من المستبصرين، وهم عِلْيَةُ القوم ممن يحادُّون الله ورسوله، ويجتهدون لتبكيت أهل الله في الأرض أينما كانوا.

• ويعتبر هذا الخسف هو العلامة الأقوى في الدلالة على أن العائذين بالبيت هم المهدي وأنصاره، ثم يَتحرَّك أهلُ الله من الشام والعراق نحو مكة لبيعة المهدي، وكذلك من جهة الشرق، وكل أرجاء العالم الإسلامي؛ تمهيدًا لعودة الخلافة الراشدة وعالمية الإسلام من جديد.

• وأول الملاحم التي يخوضها المهدي وأنصاره مع رجل قرشي أخواله من قبيلة كلب، ويترتب عليها بعد انتصار المهدي في هذه المعركة العظيمة والمفصلية غنائم كثيرة تنالها الطائفة المنصورة، ثم يُمَكِّن الله تعالى للإسلام في الأرض **{ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ }** حتى يعمَّ الإسلام الأرض.

**سادسًا: الملاحم بين المهدي وبين الروم:**

في حديث عَوْفِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والذي سبق ذكره، **{ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: ... ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا }**، الحديث.

• في هذا الحديث ربط بين الملاحم في عهد الخلفاء الراشدين، وما وراء ذلك من استفاضة المال، وبين ملاحم آخر الزمان، والهدنة وغدر الروم، وهذا من روائع الكلم وبدائع الأسرار في الهدي النبوي.

• إشارته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن جيش الروم تحت ثمانين غاية؛ أي بدل كلمة راية؛ ليدل على أن لكل دولة مشاركة في هذا التحالف لها غاية وهدف خاصة، وهذا يشبه التحالف الذي حدث في أثناء غزو العراق.

• ومعقل المسلمين في هذه الملاحم دمشق أو الغوطة إلى جانب دمشق، كما ورد في حديث صدقة بن خالد عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **{ سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ، فَإِذَا خُيِّرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَاحِمِ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ }**(١).

ومن المعلوم أن عاصمة المهدي ـ عند هجمة الدَّجَّال ـ تكون بيت المقدس بعد تحريرها من العدو الجاثم عليها.

• عَنْ ذِي مِخْبَرٍ، رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **{ سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا**

---

(١) أخرجه أحمد، ح (١٧٤٧٠)، وقال العدوي: صحيح (الصحيح المسند ٣٤٠).

مِنْ وَرَائِكُمْ، فَتُنْصَرُونَ، وَتَغْنَمُونَ، وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ، فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَدُقُّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ، وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَة }(١).

• [وقد اجتهد المؤلف في أن التحالف الإسلامي الرومي سيكون ضد اليهود حيث يكون محيط الملاحم قريبًا من حمص في الأعماق أو دابق، والأرض ذات تلول مليئة بالزرع وحولها تلال مثل سهل مجدو وسهل البقاع وغيرها من سهول الشام، وقد ذكر بعض المعاصرين أن العدو المشترك قد يكون الصين أو روسيا أو إيران؛ ولكن هؤلاء قد تأثَّروا بفكرة الهرمجدون متأثِّرين بالفكر التوراتي، والواقع المعاصر يظهر فيه كيف يتحوَّل صديق الأمس إلى عدو لاختلاف المصالح، وقد يتحوَّل وجود هذه الدولة اليهودية عبئًا على الروم في أوربا وتهديدًا لمصالحها في المنطقة، والمتتبِّع للدراسات السياسية حاليًا يجد أن إسرائيل أصبحت عبئًا على أوروبا، بعدما بدأت تستولي على مناطق تمثل نفوذًا لإنجلترا وفرنسا، وهذا بداية تعارض المصالح بين أوربا وإسرائيل].

• وتشير الملحمة عندما يُرفع الصليب، ويقول النصراني غلَب الصليب إلى أن طابع هذه الملحمة دينيٌّ، وفي هذا إشارة قوية لاستقلالية قرار جيش المسلمين، وتأثيره في العالم، لهذا يتحرَّك هذا الحشد في ثمانين غاية لحصد هذا الجيش في مهده.

***

(١) أخرجه أبو داود: ك: الملاحم، ب: ما يذكر من ملاحم الروم، ح (٤٢٩٢)، وابن ماجة: ك: الفتن، ح (٤٠٨٩) وإسناده حسن، قال العدوي: صحيح (الصحيح المسند ٢٣٩).

**سابعًا: مدة بقاء المهدي، وطبيعة عهده:**

ورد في الأثر[١] عن التابعي الجليل السميط بن عمير السدوسي البصري أن المهدي يكون عمره حين البيعة واحدًا وخمسين، أو اثنين وخمسين عامًا، وقيل في آثار ضعيفة أن عمره أربعون عامًا عند بيعته.

• ومدة بقائه سبع سنين على الراجح، وقيل ثمان سنين أو تسع؛ أي مدة بقاء مُلْكِ المهدي بعد الملاحم، وورد أن بقاء المهدي أربعون سنة، وكلها آثار مختلف فيها، ويمكن الجمع بينها أن مدة المهدي أكثر من تسع سنوات، لكن المدة التي يستقر فيها ملكه ويعم الرخاء والعدل فيها هي من سَبْعٍ إلى تسعِ سنوات.

**• طبيعة مرحلة حكم المهدي:**

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[الحديد: ٢٥]، فما من كتاب أُنزِل وما من رسول أُرسِل إلا ليقوم الناس بالقسط؛ أي لأجل إحقاق العدل في الأرض، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بتحكيم كامل لشرع الله سبحانه وتعالى.

• ومن أهم إنجازات المهدي كما صرَّحت به الأحاديث: أنه يملأ الأرض عدلًا، وهذا المقصد الأول لبعثة الرسل وإنزال الكتب، وهو يقوم على عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، والتوبة والاستغفار والرجوع إلى الحق.

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: { **يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ**

---

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في سننه برقم (٥٨٥) بإسناد صحيح.

صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا }(١).

• وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا }. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا صِحَاحًا؟ قَالَ: { بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ }. قَالَ: { وَيَمْلَأُ اللهُ قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِنًى، وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ، حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا فَيُنَادِي فَيَقُولُ: مَنْ لَهُ فِي مَالٍ حَاجَةٌ؟ فَمَا يَقُومُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلٌ فَيَقُولُ أنا، فيقول: ائْتِ السَّدَّانَ - يَعْنِي الْخَازِنَ - فَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُعْطِيَنِي مَالًا، فَيَقُولُ لَهُ: احْثِ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي حِجْرِهِ وَأَبْرَزَهُ نَدِمَ، فَيَقُولُ: كُنْتُ أَجْشَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ نَفْسًا، أَوَعَجَزَ عَنِّي مَا وَسِعَهُمْ؟ قَالَ: فَيَرُدُّهُ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّا لَا نَأْخُذُ شَيْئًا أَعْطَيْنَاهُ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ سَبْعَ سِنِينَ - أَوْ ثَمَانِ سِنِينَ، أَوْ تِسْعَ سِنِينَ - ثُمَّ لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ }(٢).

• **لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُ**: لأن النقص بعد ذلك سيَعتري حياة المسلمين تدريجيًّا إلى أن ينتهي بالريح التي تقبض الأرواح المؤمنة، ولا يبقى إلا شرار الخلق.

• مدة بقاء المهدي هي نفس مدة بقاء نبيِّ الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• إن انتشار الفساد في البرِّ والبحر هو نتيجة حتمية لمعاصي البشر، والإيمان والتقوى سبب مباشر لنيل بركات السماء والأرض، وانتشار العدل سبب لعموم الرخاء؛ لذا ازدانت الأرض وتزيَّنت، وأخرجت أطيب بركاتها في عهد العدل

(١) أخرجه الحاكم في الفتن، ح (٨٦٧٣)، وقال عنه: صحيح الإسناد، وصحَّحه الألباني.
(٢) أخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين، ح (١١٣٣٢)، ورجاله ثقات (مجمع الزوائد ٧/ ٣١٤).

والقسط والاحتكام لدين الله في الأرض.

• ومن السُّنَنِ أن الأجر على قدر المشقَّة، فعلى قدر التضحيات تكون البركات، فبعد الملاحم الكبرى والعطاءات المترادفة والتضحيات المتتابعة من أهل الحق، يعجِّل الله تعالى لهم بعض البُشَرى بأن ينالوا جُزْءًا من بركات تضحياتهم في حياتهم الدنيا، (فالغُرْم بالغُنْمِ)، وكذلك (الغُنْمُ بالغُرْمِ).

والدنيا لا تضيق على المؤمن إلا من باب الحمية رحمة به من ربه جلَّ وعلا، ومن باب التمحيص للإيمان، ومن باب (ما ضاقَ شيءٌ إلا واتَّسَعَ).

خرج أهل الإيمان من فتنة الملاحم وفتنة الدَّجَّال بأعلى درجات الصبر واليقين، فلا ضيرَ في التوسعة عليهم من باب البشرى التي لا يَشوبها افتتان.

openkandil.com